

المحاضرة التاسعة: طرق قياس خطر العنف/العود الإجرامي 1.

يُعد قياس خطر العنف والعود الإجرامي من أهم مجالات علم الإجرام العيادي وعلم النفس الجنائي، حيث يهدف إلى التنبؤ باحتمال ارتكاب الفرد لسلوك عنيف أو العودة إلى الجريمة، وذلك من أجل اتخاذ قرارات علاجية أو قضائية أو وقائية مبنية على أسس علمية.

وتكتسب هذه العملية أهمية كبيرة داخل المؤسسات العقابية والطب النفسي الشرعي وبرامج إعادة التأهيل.

أولاً: مفهومي قياس خطر العنف و العود الإجرامي : هو عملية علمية منظمة تهدف إلى تقدير احتمال قيام الفرد بسلوك عنيف مستقبلاً، اعتماداً على مجموعة من المؤشرات النفسية والاجتماعية والسلوكية. إما قياس العود الإجرامي فهو تقدير احتمالية عودة الجاني إلى ارتكاب الجريمة بعد الإفراج عنه أو بعد انتهاء العقوبة.

ثانياً: أهداف قياس خطر العنف/العود الإجرامي:

* حماية المجتمع من السلوك الإجرامي

* المساعدة في اتخاذ القرارات القضائية

* تحديد البرامج العلاجية المناسبة

* توجيه خطط إعادة الإدماج الاجتماعي

* تصنيف المجرمين حسب درجة الخطورة

ثالثاً: طرق قياس خطر العنف والعود الإجرامي

تنقسم طرق القياس إلى ثلاثة نماذج رئيسية:

1. التقدير الإكلينيكي (السريري) : يعتمد على الحكم المهني للخبير النفسي أو الطبيب النفسي من خلال المقابلات والملاحظة والفحص السريري. و من أدواته:

* المقابلة الإكلينيكية

* دراسة التاريخ الشخصي والاجتماعي

* الملاحظة السلوكية

* الفحوص النفسية

من ايجابياته:

*المرونة: مرن ويأخذ خصوصية الحالة بعين الاعتبار

*النظرة الشاملة: يسمح بفهم شامل لكل ابعاد الشخصية

أما عن عيوبه:

*عرضة للذاتية والتحيز

*ضعف القدرة التنبؤية أحياناً

2. التقدير الإحصائي : يعتمد على أدوات قياس معيارية تستخدم معطيات رقمية وإحصائية للتنبؤ بخطر العنف أو العود.يعتمد على مؤشرات مثل:

* العمر عند أول جريمة

* السوابق الجنائية

* تعاطي المخدرات

* التاريخ الأسري

* مستوى التعليم

من مميزاته انه:

* موضوعي ودقيق نسبياً

* يعتمد على دراسات علمية واسعة

و من عيوبه:

* يهمل الخصائص الفردية

* أقل مرونة

3. التقييم المختلط (المنظم): يجمع بين التقييم الكلينيكي و المعايير الإحصائية.

من خصائصه:

* يعتمد على قوائم تقييم منظمة

* يسمح بالمرونة العلمية

* الأكثر استخداماً في الطب النفسي الشرعي

مميزاته:

* أكثر دقة وشمولية

* يوازن بين الموضوعية والفهم الإكلينيكي

ثالثاً: أهم أدوات قياس خطر العنف والعود الإجرامي

✓ أدوات تقييم العنف:

* مقياس تقييم خطر العنف

* مقاييس السمات السيكوباتية

* مقاييس العدوانية والاندفاعية

✓ أدوات التنبؤ بالعود الإجرامي

* مقاييس إدارة حالات الجناة

* مقاييس الخطورة الجنائية

* أدوات تقييم إعادة الإدماج الاجتماعي

رابعاً: مقارنة بين أدوات قياس خطر العنف والعود الإجرامي:

- من حيث المنهجية:

* المنهج العيادي: والذي يركز على الحكم المهني والفحص النفسي، يظهر أكثر في: PCL-R

* المنهج الإحصائي: ويعتمد على النماذج الرياضية، و يظهر في LS/CMI و VRAG

* المنهج المختلط: و يجمع بين الطريقتين، و يظهر في: HCR-20

- من حيث نوع عوامل الخطورة:

نوع العوامل	الأدوات التي تعتمد عليها
عوامل تاريخية ثابتة	VRAG – HCR-20
عوامل نفسية وشخصية	PCL-R
عوامل اجتماعية وتأهيلية	LS/CMI
عوامل ديناميكية قابلة للتغيير	HCR-20 – LS/CMI

- من حيث القدرة التنبؤية:

* أعلى قدرة في التنبؤ بالعنف الخطير: VRAG و HCR-20

* أقوى أداة في كشف الشخصية السيكوباتية: PCL-R

* الأفضل في إدارة حالات إعادة الإدماج: LS/CMI

- من حيث مجالات الاستخدام التطبيقي:

المجال	الأداة الأكثر استعمالاً
الطب النفسي الشرعي	HCR-20
تشخيص السيكوباتية	PCL-R
إعادة التأهيل والإدماج	LS/CMI
التهبؤ بالعنف الشديد	VRAG

و الاتجاه الحديث في علم الإجرام العيادي يميل إلى الاعتماد على التقييم المختلط لأنه يجمع بين الدقة الإحصائية و فهم الخصائص الفردية، الأمر الذي يساعد في وضع خطط علاجية. كما انه:

- لا توجد أداة واحدة كافية بمفردها.

- أفضل النتائج تتحقق عند الجمع بين عدة أدوات.

* و اختيار الأداة يعتمد على الهدف من التقييم والفئة المدروسة.

رابعاً: مراحل تقييم الخطر:

- جمع المعلومات من عدة مصادر مثل: الملفات القضائية والتقارير الطبية والمقابلات.

- تحليل عوامل الخطورة والحماية: هناك عوامل تزيد احتمال العنف و أخرى تقلل احتمال العود.

- تقدير مستوى الخطورة: منخفض. متوسط . مرتفع.

- إعداد خطة التدخل: تشمل العلاج النفسي أو برامج التأهيل.

خامساً: مجالات استخدامات تقييم الخطر:

- اتخاذ قرارات الإفراج المشروط.

- تحديد مستوى الحراسة داخل السجون.

- تصميم البرامج العلاجية.

- التخطيط لإعادة الإدماج.

و رغم تطور أدوات القياس، يبقى التنبؤ بالسلوك الإجرامي احتمالياً وليس يقينياً بسبب:

* تعقيد السلوك الإنساني

* تأثير العوامل البيئية

* تغير الظروف الاجتماعية

خلاصة

تقييم خطر العنف والعود الإجرامي يمثل عملية علمية متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل النفسي والاجتماعي والإحصائي، ويُعد أساساً لاتخاذ قرارات علاجية وقضائية تهدف إلى حماية المجتمع وإعادة تأهيل الجناة.